دخان الغابة

عبر أثر القدم
دخلنا الغابةَ،
إلى حيثُ يكونُ المنزلُ
المطعَّمُ بالعاج
والحجر المصقولِ،
ذاك المؤدي إلى حديقةٍ
مترعةٍ بزهر الربيع الممتدِّ
حتى النهرِ،
في الفِناءِ
صخورٌ ثقيلةٌ
بدتْ مثل أسرَّةٍ صلدةٍ،

الحارسُ كان يعدُّنا
حين التقينا،

يستديرُ هنا وهناكَ،
زوجته فتاة شابة،
أجلستنا
وأخذت تتحدّثُ
عن الربيع
وعن سراديب المكان الخالية،
لكأنها لم تتكلمْ
طيلة الشتاء،
ضحكتْ بلطفٍ
حين ودعناهم/

يدي ربّتتْ
على الطفلِ الذي كانت
تحمله في ذراعها،
امرأة ذاك المنزل المبتلِّ
بدخان الغابة.